الانا والاخر في رواية تاء الخجل لفضيلة الفاروق

مسعودة مرزوقي

توطئة :.

لا يختلف وضع المرأة في الجزائر عنه في العالم العربي، فهي مقصية من جميع المجالات، وردًا على هذا الإقصاء والتهميش جاءت التجربة الإبداعية عند المرأة عموما وعند الروائية "فضيلة الفاروق" على وجه أخص، لتنادي بتحرير المرأة، وتؤكد بأنّ قمع المرأة هواجتماعي في أساسه، ويضرب جذوره في تقسيم العمل القديم، قدم المجتمعات الطبقية التي استغنت عن دور المرأة في الإنتاج، وحوّلتها إلى لعبة في متحف الإقطاع، حيث تسلي وتمتع وتنجب الورثة، أي أنّ المؤامرة الأساسية لحرية المرأة كمنت بالتحديد في اختزالها إلى جسد، وتجريدها من أسلحة الفكر والعمل الاجتماعي المنتج، التي تشكل الضمانة الوحيدة للحرية والتجربة الحرة، وعلى هذا الأساس جاء موضوع البحث موسوما بـ" ملامح العنف الجسدي والنفسي ضد المرأة رواية تاء الخجل "لفضيلة الفاروق".

يطرح هذا الموضوع عدة تساؤلات، تدور كلها حول المرأة، فنحن نتساءل عن صورة المرأة في الرواية العربية؟ وكيف استطاعت المرأة أن تعالج مسألة اضطهادها من طرفالاخر (الرجل والمجتمع الوطن والارهاب ...) وتمثلها إبداعيا بواسطة السرد؟ وما هي الأساليب التي اتخذتها من أجل الكشف عن المها الجسدي والنفسي ووجعها؟.وكيف تتجسد ثنائية الانا والاخر في هذه الرواية ؟ وماهي العوامل المتحكمة بذلك ؟

في هذا البحث سنتطرق إلى الإجابة عن هذه الأسئلة بالغوص في أغوار الشخصية الساردة التي تماهت مع الكاتبة وعبّرت بكل وجع عن آلام المرأة الجزائرية في رواية "تاء الخجل" للكاتبة "فضيلة الفاروق.

تهدف أيّ كاتبة إلى كشف الملحمة الفردية للذات الأنثوية وانشغالاتها، فهي محاصرة بسيطرة المجتمع الذكوري الخاضعة لقيود الأعراف والتقاليد التي تمارس سلطتها عليها وتصارع داخليا طموحاتها التي نجمت عنها أزمة الهوية الأنثوية التي تعاني إشكالية التبعية للآخر المغاير لجنسها، لتتجاوز بذلك الواقع وتتحول إلى ذات نصية تتجلى في أبجديات الكاتبة لتفريغ داخلها نحوالعالم الخارجي وفق نمط الحكي (الرواية) لتحقيق انتصاراتها.

بالوقوف على خصوصية قضية المرأة بواسطة الحكي عبر القلم لإبراز الذات في جنسها الأنثوي اخترنا الروائية الجزائرية "فضيلة الفاروق"×× في روايتها "تاء الخجل" إذ تمتلك هذه الرواية «سمة كتابية جسدت من خلالها نظرتها للواقع الجزائري وأزمته، وأظهرت نيّتها في حرق كلّ حواجز المجتمع وتخطي حدوده الحمراء وكسر الطابوهات التي لفت المرأة في خرقة ضيقة لا تسمح لها بالحركة إلا في تلك الحدود التي زكتها عقلية مجتمع لا يؤمن يوما بالمرأة روحا وإبداع».١، فالروائية من خلال روايتها "تاء الخجل" قد كسرت كل الحواجز التي تقيّد المرأة وتمنعها من التعبير عن معاناتها واضطهادها في المجتمع والأسرة، متجاهلة بذلك العادات والتقاليد التي لا تؤمن بأنّ المرأة يمكنها أن تبدع وتعبّر عن نفسها مثلها مثل الرجل، ورواية "تاء الخجل" تعالج موضوعات كلّها خاصة بالمرأة فموضوعها الأساسي الأنثى وعلاقاتها بالاخر، بالمجتمع الذي ينظر إليها نظرة عبودية واستبداد.

١- المرأة وسلطة الآخر:

من أهم المواضيع التي تطرقت إليها "فضيلة الفاروق" في روايتها موضوعة القهر وقمع المرأة من طرف المجتمع والعائلة والعادات والتقاليد وحتى الإرهاب.

أ- الوصف بالدونية :

إنّ الوصف بالدونية التي تعانيه المرأة ناتج عن هيمنة الأنساق الثقافية في ذاكرة الفرد الجزائري، فالمرأة بالنسبة إليه مجرد متاع أولباس أوأثاث يغيره متى شاء، وقد توارثت هذه الفكرة عبر التاريخ والأجيال ليؤكد بذلك الرجل حقه في دونية

المرأة، وهذا ما نقرأه في مطلع رواية "تاء الخجل" حيث تستهل الرواية على لسان بطلتها "خالدة" روايتها بـ «منذ العائلة... منذ المدرسة... منذ التقاليد... منذ الإرهاب كل شيء عني كان تاء للخجل، كل شيء عنهن تاءٌ للخجل».٢، وبهذه الأسطر تفتح الكاتبة مأساتها من خلال النظرة الدونية التي ينظرها المجتمع للمرأة حتى أنها وصفت بتاء للخجل، إذ تحمل العبارة دلالة بالغة حول ما تعانيه البطلة الساردة في كنف المجتمع منذ القديم.

وبالعودة إلى السياق اللغوي تستوقفنا هذه التاء، وهي عادة ما تحمل مدلول التأنيث سواء في الحديث عن التاء المربوطة أوالمفتوحة، لأننا في الحالتين نميّز الأنثى عن الذكر أمّا كلمة الخجل فهي تحمل صفة عادة ما توصف بها المرأة في ثقافتنا العربية حتى يومنا هذا.٣

نلاحظ أنّ عنوان الرواية جاء حاملاً للكلمتين معًا "تاء الخجل" فهويؤدي دورًا في إضفاء طابع أنثوي منذ الوهلة الأولى، وبذلك أدى وظيفة تحديد مضمون الرواية، ولأنّ العنوان يعتبر عنصرا أساسيا في النص، فهوالمفتاح الإجرائي الأوّل الذي يمكن من خلاله الولوج إلى عالم النص وكشف أسراره «فقد كان وما يزال من المواقع الحساسة التي يقف عندها المؤلفون كثيرا قبل أن يختاروا عناوين نصوصهم، فعلى الرغم من أنّ المؤلف حرّ في اختيار العنوان، إلاّ أنّه خاضع بطريقة أوبأخرى إلى معايير معيّنة في الاختيار موقعيًا وتركيبيا ودلاليا».٤، وذلك أنّ العنوان هوالعتبة الأولى التي تلفت انتباه القارئ، وبهذا وجب وضع عنوان يتناسب مع المضمون، ويكون عبارة عن طريق ممهدّة للموضوع.

سمح عنوان الرواية "تاء الخجل" إلى درجة كبيرة بالتغلغل إلى مضمون الرواية، والكشف عن أسرارها قبل الإطلاع عليها لأنه جاء كعلامة إشارية تحمل الكثير من معاني الدونية والقهر، لتؤدي هذه العبارة جزاءا كبيرا من رسالة الرواية، ولأنّ التاء والخجل صفتان للأنثى التصقتا بها أوالأحرى ألصقها بها المجتمع لتقييدها ومنعها من إثبات وجودها ولا التعبير عن طموحاتها باعتبارها فردًا في المجتمع، ويمكن تأويل العنوان إلى المرأة تاء للخجل أوالنساء تاء الخجل.

بدخولنا إلى عمق النص نكتشف معاناة المرأة، التي قامت الكاتبة بتصويرها بكلّ تفاصيلها وجزئياتها السلبية، حيث تحكي الكاتبة عن الظروف الصعبة التي تواجه المرأة منذ صغرها ومعاناتها من سوء المعاملة منذ ولادتها، ونظرة الاحتقار لشخصها بالتمييز وخلق الفوارق بينها وبين الرجل منذ الصغر أي بين جنس الذكر والأنثى وهوما يتضح في المقطع التالي: «منذ أسمائنا التي نتعثر عند آخر حرف، منذ العبوس الذي يستقبلنا عند الولادة، منذ أقد من هذا».٥، تخبرنا الساردة هنا عن أصول التمييز بين الذكور والإناث سواء في العبوس الذي تستقبل بها العائلات المواليد الإناث، أوالأسماء التي غالبا ما تنتهي بتاء تأنيث للدلالة على الخضوع والتهميش، وفي أشياء أخرى لا تخرج عن دائرة التنشئة الاجتماعية.

فالتفريق بين الجنسين اعتقاد سائد منذ القرون الخوالي، وبقيت هذه الفكرة متجذرة في وعي الأفراد والمجتمعات، ونظرًا للاختلاف البيولوجي بين الذكر والأنثى، فهذه الأخيرة تبقى جنسًا ضعيفًا وطبيعتها تملي عليها الرضا بالهامش وأخذ دور التابع للآخر المذكر.

وترى عالمة النفس "أورزولا شوي" أن «فرض الهوية الجنسوية يبدأ في رحم الأم، فإذا تمتع الجنين بحيوية زائدة سيكون صبيًا، وكذا الأمر في الرضاعة، فالأمهات يرضعن البنات بشكل مغاير لإرضاع الصبيان، وفي المتوسط تفطم البنات أبكر من الصبيان».٦، ومنه نلاحظ أن التمييز بين الجنسين موجود حتى قبل الولادة بل منذ التواجد في رحم الأم، فالحركة الزائدة تدل على الذكر بينما الحركة القليلة تدل على الأنثى ومن هنا نلاحظ التقليل من شأن المرأة حتى قبل أن تخرج إلى الحياة، رغم أنّه لا توجد أيّ أدلة تؤكد تفوّق الرجل على المرأة عقلا أوجسدا أونفسا، فلكل منهما وظيفة في الحياة.

إنّ التفريق بين الجنسين أدّى إلى تجذر دونية المرأة في الذاكرة وامتدادها عبر التاريخ واستمراريتها إلى الحاضر، وهوما تعبر عنه البطلة "خالدة" في قولها: «منذُ القدم، منذ الجواري والحريم، منذ الحروب التي تقوم من أجل مزيد من الغنائم، منهن...إليّ أنا، لا شيء تغير سوى تنوع وسائل القمع وانتهاك كرامة النساء».٧، بالنظر في المقطع يتراءى لنا حجم ترسخ دونية المرأة في عقلية الرجل أولاً والمجتمع ثانيًا، وقد اصطبغ الفكر الإنساني القديم بصيغة الحطّ من شأن المرأة وتهميش دورها إلى حدّ اعتبارها سلعة ومتاعا في خدمة الرجل، وهكذا ظلت فكرة دونية واحتقار الأنثى وتدني منزلتها مسيطرة على الأذهان ومتوارثة جيلاً بعد جيل حتى وصلت إلى جيل الساردة، ولم

تختلف في شيء سوى تنوع وسائل القمع وانتهاك كرامة النساء.

وقد أشارت "سيمون دي بوفوار" إلى دور التنشئة الاجتماعية في التمييز بين المرأة والرجل في خلق التفاوت بينهما، لأنّ المرأة لا تولد امرأة وإنما تصبح امرأة بفعل القيم التي ينشئها المجتمع٨، فتصبح موروثا اجتماعيا أقرب إلى الطبيعة منه إلى الاكتساب، وبحكم التمييز الذي يكون بين الجنسين فالمرأة تكون دائما في خدمة الرجل الذي يكون بدوره في مقام السيد ويتضح هذا في قول الساردة: «...أمّا ما يجعلني أفقد أعصابي، فهوفترة الغداء يوم الجمعة، إذ علينا نحن النساء أن ننتظر عودة الرجال من المسجد، وبعد أن ينتهوا من تناول الغداء يأتي دورنا نحن النساء، وكنت أكره ذلك التقليد الذي يجعل منّا قطيعا من الدرجة الثانية...كانت النسوة يبقين في المطبخ، يسكبن الصحون، ونحن الصبايا نقوم بتوصيلها».٩، من خلال هذا المقطع توضح لنا الكاتبة سلطة الرجال وبطشهم، حيث تقسّم المهام بين الرجال والنساء في المجتمع حسب العادات والتقاليد، إذ توجد النسوة للخدمة، في حين يتمتع الرجال بحق الأكل والشرب أولاً ولوحدهم، ثم يأتي دور النسوة ليأكلن ما تبقى من الطعام، وهذا تجسيد للطبقية بين المرأة والرجل، إذ يعامل هومعاملة الأسياد، بينما تعامل المرأة كأنها قطيع من الدرجة الثانية.

فالروائية فضيلة الفاروق تجعل من قلمها أداة لإستهجان وإدانة المجتمع لنظرته الدونية فهي تعبّر عن الأنثى المقهورة ضمن دائرة مغلقة تسيّرها العواصف الاجتماعية المتشكلة وفق منطق ذكوري يلغي الأنثى ككائن فاعل، ويجعلها تابعًا ومفعولاً به.١٠

ب- سلطة العائلة :

إنّ نظرة الاحتقار والدونية التي تواجه المرأة في المجتمع لم تولد من العدم، وإنّما كانت نتيجة المعاملة التي تتلقاها الأنثى داخل الأسرة، وتكون فيها السلطة للرجل سواء الأب أوالأخ أوالعمّ...الخ، وهذا ما تحدثت عنه الساردة حيث شرحت معاناتها مع رجال العائلة الذين يتدخلون في أدق تفاصيل حياتها، ومعاناة البطلة الساردة ما هوإلاّ امتداد لمعاناة أمها وجدتها وغيرهما من أبناء جنسها وهذا في قولها: «منذ والدتي التي ظلت معلقة بزواج ليس زواجا تماما، منذ كل ما كنت أراه فيها يموت بصمت، منذ جدتي التي ظلت مشلولة نصف قرن من الزمن، إثر الضرب المبرح الذي تعرضت له من أخ زوجها وصفقت له القبيلة وأغمض القانون عينه عنه».١١، تصف لنا "خالدة" من خلال قولها السلطة التي يمارسها رجل العائلة على المرأة والتي وصلت إلى حدّ الضرب والشلل، ورغم ذلك لم يتدخل أحد ولا حتى القانون، لأنّ الذاكرة الجماعية تفضي إلى أنّ الرجل يملك سلطة على نساء العائلة لذلك يمكنه ممارسة أي فعل ضد المرأة بكل فخر واعتزاز.

ونلاحظ أيضا بالإضافة إلى العنف الجسدي هناك عنف نفسي يمارس على المرأة مثل ما حدث مع والدة البطلة، إذ بقيت معلقة بزواج يمكن أن نقول أنه فاشل، لأن الأب يريد ابنًا ذكرًا على حد قول "خالدة" ولكنّ الأم لا تستطيع أن تحقق رغبة الزوج وهذا ما دفع به إلى الزواج مرّة أخرى بحثًا عن الذكر، فتقول: «...لم نعد نرى والدي إلا مرة أومرتين في الأسبوع، وفيما بعد عرفت أنه تزوج امرأة بإمكانها أن تنجب له أطفالا ذكورا، ما دامت أمي غير قادرة على فعل ذلك».١٢

يعتبر زواج الرجل على زوجته أمرًا مشروعا حلّله اللّه تعالى ولكن وفق شروط العدل بين الزوجات، وهذا ما نلاحظ غيابه في المجتمع، فبمجرد زواج الأب بحثا عن الذكر ليحمل اسمه، أصبح دائم الغياب عن البيت مع إهمال الزوجة الأولى لأنها تعتبر ناقصة فهي غير قادرة على إنجاب طفل يحفظ مكانتها في العائلة وفي مملكة الرجل، ورغم خضوع المرأة لهذا الواقع ،إلاّ أنها تصبح مقهورة نفسيا وهذا ما يؤكده المقطع التالي من الرواية: «...أمّا أمي فقد ظلت صامتة، وقد شعرت ببكائها يغمرها حتى الذقن ولكنها صمدت من أجلي».١٣، فالمرأة تتغلب على الذل والمهانة وتبقى صامدة من أجل أبنائها ونفسها لأن المجتمع لا يرحم المرأة المطلقة أوالخارجة عن القوانين التي يسطرها الرجل.

إنّ الساردة تعي بعمق مدى معاناة المرأة في المجتمع الذي يخضع الأنثى إلى سلطة الأب والأخ، وهذا ما تؤكده بقولها: «سيدي إبراهيم هورجل السلطة في ذلك البيت».١٤، ولكن في الوقت نفسه تكره أن تكون تابعة لذلك النظام الذي يجعل من المرأة في أدنى المراتب إذ تقول : «كان يزعجني أن أرى سيدي إبراهيم في موقع السلطان وأعمامي وأبناءهم حاشيته المفضلة، يجلسون في غرفة الضيوف حول المائدة الكبيرة، ينتظرون خدماتنا لهم... ولهذا كل يوم جمعة أصاب بالصداع، أتمارض واختار لنفسي موقعا في البستان

أوعلى سلالم السطح لأختفي عن الأنظار، كانت تلك أولى بوادر تمردي، ومقاومة العائلة».١٥، فبطلة الرواية "خالدة" تحاول أن تثور على عادات وتقاليد العائلة التي تهدف إلى بقاء المرأة في حالة الجمود ولا تجسد من المجتمع إلا ناحية الساكنة المنعزلة المغلقة على نفسها، في حين يتابع الرجل احتكار المهام التي تعلي من شأنه في المجتمع.

إنّ بطلة الرواية من بين «النساء الكثيرات اللواتي يردن اليوم أن ينتصرن عندهن، كما في مجموع الإنسانية، التطور على الجمود وإن يمنحن أخيرا الحقوق المجردة ».١٦، وذلك عن طريق التمرد على العادات التي جعلت المرأة كائنا جامدا لا يصلح لشيء سوى خدمة الرجل داخل أسوار البيت أوبالأحرى السجن الذي شيده لها، وهذه الفكرة توارثتها المرأة عبر الأجيال وورثتها إلى بناتها، لذلك يعتبر فعل مقاومة العائلة والثورة على تقاليدهم تمردا، سواء في نظرة الرجل أوالمرأة، وقيام "خالدة" بالتمرد على قوانين الأسرة دال على رفضها الرضوخ لإهانات العائلة، ورفض الاعتراف بمشروعية تفضيل الرجال على النساء في كل شيء.

تتحدث الساردة على لسان إحدى نساء العائلة أنها كانت خفيفة تقول: «وأنا طفلة سمعت العمة كلثوم تهمس للعمة تونس أني "خفيفة" ولهذا سأجد متاعب مع رجال العائلة لكن العمة تونس لم تهتم، سارت إلى طنجرة الكسكس...وظننت أنها نسيت الموضوع، لكنها قالت بتأن: إنها طفلة صغيرة، العمة كلثوم أصرت: إنها تختلف عن بناتنا».١٧ مصطلح "خفيفة" يدل على محاولة كسر القوانين من طرف الساردة لأنها تختلف عن باقي بنات العائلة، لأنها توصف بالخفيفة وهومصطلح ضد الرزانة والثقل بمعنى أنه من سمات الأنثى في المجتمع الجزائري أن تكون هادئة الطباع والتصرفات، وما يجعل الساردة تختلف أيضا عن بنات العائلة هوذكاءها فتقول: «كنت ذكية وناجحة في المدرسة مثل ذكور العائلة، أما العمة كلثوم والعمة "نونة" فلهما تفسير آخر لهذا النجاح، كانتا تقولان أن سيدي إبراهيم كتب حجابا لينجح الذكور، وكتب آخر ليجعل من الإناث ربات بيوت، أما أنا فيسكنني عفريت لهذا اختلفت عن الأخريات».١٨ صفة الذكاء كانت لصيقة بالذكر وحده، أما الأنثى فخلقت لتكون ربة بيت، فلا يمكنها أن تتصف بصفات غير الأمومة والضعف والخمول العقلي والفكري، وإن خرجت عن هذا الإطار تعتبر غير طبيعية، ويجب ترويضها لتكون خاضعة للرجل تمام الخضوع ولهذا تكون أحقية التعلم للذكر بدل الأنثى.

وبما أن الرجال في العقلية التقليدية الموروثة، لا يتقبلون فكرة خروج المرأة من المنزل أوتعليمها ودخولها مجالاتهم الخاصة كما يعتبرونها، ظلت المرأة بسبب ذلك تعاني من سيطرة الرجل وجبروته واتهامه لها بقصور العقل وقلة الطموح والموهبة، وتوجد هذه الفكرة حتى لدى الأطفال، إذ يحسّون دائما بتفوقهم على الأنثى وجعلها في الهامش لذلك يتهربون منها عند إحساسهم بالبلوغ وهذا ما توضحه الساردة: «كنت في الغالب أحب أن ألعب مع خليل ويونس، كانا من سنّي تقريبا، لكنهما صار يتهربان منّي عندما كبرا قليلا وكان عمّي بوبكر يكره أن يراني معهما، ويرى في غياب والدي عن البيت سببا في "فسادي" فكثيرا ما سمعته يتحدث عنّي وكأني سبب في كلّ مشاكل العالم».١٩

منع الفتاة من اللعب مع الذكور خوفا على شرفها، لأنّ المرأة تمثل بالنسبة للرجل الغواية والعورة، ولأنها لا تعرف صون نفسها وشرفها وجب تقييدها ومنعها من ارتكاب الأخطاء، إضافة إلى منع الفتاة من اللعب مع الذكور، تصادف البطلة الساردة في الرواية نوعا آخر من السلطة الممارسة عليها من طرف رجال العائلة، وهي المنع من الدراسة، إذ حاول عنها تحريض الوالد وتسميم أفكاره حول البنات اللواتي يدرسن في الجامعة «...ذات ليلة، دخل العمّ بوبكر على والدي غاضبا اختلى معه في غرفة الضيوف وقال له: – كلّ بنات الجامعة يعدن حبالى، فهل ستنتظر حتى تأتيك بالعار؟».٢٠، من هنا تتجلى رغبة رجال العائلة في منع الساردة من دخول الجامعة حفاظا على سمعة العائلة، وتفاديا للعار.

ولكنها تملك سلاحا تواجه به سلطة العائلة ومنعها من دخول الجامعة وهي حب والدها للعلم، ويتبين ذلك من خلال قولها: «كان في يدي قوة واحدة لا يمكن أن تقهر: حب والدي للعلم».٢١

السلطة الممارسة على المرأة داخل الأسرة تكبّلها بأغلال المراقبة، إذ نجد أنّ العائلة تكثّف من سبل خنق المرأة، وتعمق الهوة التي تفصل بينها وبين الرجل، وتحرمها من كل ما يمكن أن يغذي روحها وفكرها، ويجعلها ترتقي بمستواها من درجة الحيوان الذي يكتفي بالأكل والشرب والخدمة، إلى درجة الإنسان الذي يفكر

ويحيا ويسعد.

ج- الإرهاب والوطن:

مرّت الجزائر بفترة حرجة من فترات حياتها ألا وهي العشرية السوداء، فكان لها أثر بالغ الأهمية في المتن الروائي الجزائري، ومن بين القضايا التي تطرقت لها الروائيات الجزائريات ضمن محور السياسة، قضية الإرهاب الذي به ازدادت معاناة المرأة، وتعرضت للقمع والعنف تحت وطأة الاحتلال، حيث كان هذا الأخير (الإرهاب) بمثابة الضربة الصاعقة للجيل الجديد، جيل ما بعد الاستقلال، بمن فيه المرأة المبدعة والكاتبة خصوصا.

ورواية "تاء الخجل" من بين الروايات التي عالجت قضية الإرهاب والحالة التي آل إليها الوطن الجزائري، وبما أن المرأة جزء من هذا الوطن فقد عانت ويلات أخرى غير الذي عانته في المجتمع وداخل العائلة، فالرواية انتهت في مطار الجزائر، قبل إقلاع الطائرة التي أتاحت للكاتبة الساردة الفرار من الوطن، هذا الوطن الذي صار مقبرة بسبب الجرائم المرتكبة من طرف جماعات التطرف الديني (الإرهاب) حيث تفتح البطلة جريدة الصباح أثناء انتظارها إقلاع الطائرة، وتقرأ أخبار موت ضحايا الإرهاب فتقول:

«فتحت جريدة الصباح ورحت أقرأ أخبار الموت، قلبت الصفحة فازدادت أرقام الموت...أغلقتها متأففة، فعلّق رجل قربي:

- أجريدة هذه أم مقبرة!

- أجبته: الوطن كله مقبرة! ولذنا بالصمت».٢٢

لم يكن من المصادفة أن تنتهي الرواية برحيل البطلة، وفرارها من الوطن بعد أن تحول إلى مقبرة، فقد أيقنت أنّ البقاء في وطن تقهر فيه الذات وتضطهد أمر مستحيل، وذلك بعد ما شهدته من معاناة المرأة والعنف الممارس عليها من قبل الجماعات المسلحة المعروفة بجماعات التطرف الديني وهووجه آخر من الاستبداد السياسي، فهذه الجماعة تنطلق عندما يرفض الشعب الانقياد للعقائد التي تدعوا إليها باسم الدين، حتى لوكانت هذه الرؤى خاطئة في العقيدة الإسلامية الصحيحة. وتكشف لنا بطلة الرواية "خالدة" عن المعركة الشرسة في الجزائر منذ عام ١٩٩٤ بين الجماعات المسلحة المتشددة والمتمثلة بجبهة الإنقاذ الوطني والحكومة الجزائرية التي لم تعترف بفوز الجماعات المسلحة في الانتخابات، ومنذ ذلك الحين والحرب ناشبة بينهما، وقد عرضت الكاتبة بعض الممارسات البشعة ضد النساء الجزائريات بعد اختطافهن واغتصابهن وقتلهن، والمقطع التالي بين ذلك: «سنة العار... سنة ١٩٩٤ التي شهدت اغتيال ١٥١ امرأة، واختطاف ١٢ امرأة من الوسط الريفي المعدم، ثم ابتداء من عام ١٩٩٥ أصبح الخطف والاغتصاب إستراتيجية حربية».٢٣ وما نلاحظه أن المرأة دائما تكون الضحية الأولى والسبب يرجع إلى ضعفها. ولم يتوقف الأمر هنا بل أصدرت الجماعات الإسلامية المسلحة "GIA" حسب الساردة في بيان لها أنها وسعت دائرة معركتها: «للانتصار للشرف بقتل نسائهم ونساء من يحاربوننا، أينما كانوا في كل الجهات التي لم تعترض فيها لشرف سكانها، ولم نحاكم فيها النساء (...) وسنوسع أيضا دائرة انتصاراتنا بقتل أمهات، وأخوات، وبنات الزنادقة اللواتي يقطن تحت سقف بيوتهن واللواتي يمنحن المأوى لهؤلاء».٢٤، وهكذا تعاقب المرأة في المجتمع على أفعال لم ترتكبها، بل تعاقب نتيجة كونها تابعة للآخر (الرجل) ورغم ذلك يتخلى عنها المجتمع كله.

لقد أعلنت فضيلة الفاروق التفرد في الكتابة من خلال هذا الوصف "دعاء الكارثة"، وقد كان حقا أحسن تعبير لأنه كذلك فعلا، فالدعاء في الإسلام فعل عظيم وهوسلاح المؤمن ووسيلة تقرب العبد من خالقه، يحاول من خلاله أن يكون صادقا مع ربه فيتضرع إليه بالدعاء كي يحقق له راحة البال والضمير، فأين هي راحة البال من هذا الدعاء، وأين هوتأنيب الضمير لكل من قالوا آمين.

قد يعتقدون أن ذنبهم سيغفر لأنهم لم يخالفوا ما قالته المآذن، فالناس لا تخالف ما قالته المآذن، وقد يكون إيمانهم بأنه ما دام الله عليم بأحوالهم فهوسيغفر لهم خطيئتهم بقولهم آمين.

"تقول المآذن: اللهم زن بناتهم"، و"يقول الناس: آمين"!!! أيتمنى الناس حقا أن تزني بنات أحد ما، بنات من؟ بنات من خانوا الوطن حسب ما يقوله هذا الدعاء!!!

إنّ هذا الإرهاب هوإرهاب خاص، فقد أراد تقسيم الجزائر إلى قسمين (مؤمنين) و(بعيدين عن الله) لا يمكن أن نسميهم كفار لكنهم أطلقوا عليهم كلمة خونة، كما كان يُطلق على عملاء فرنسا أيام الثورة.

إنهم خونة لأنهم يحمون بلدهم من الوقوع في حرب أخرى، لذلك هم خونة ولذلك استبيحت دماءهم ولذلك حللت زوجاتهم، بناتهم، أخواتهم، وكل ما لهم لا

يعد قتله أوسرقته أواغتصابه فعل حرامٌ.

هكذا تكلم الإرهاب، جعل لنفسه حق الألوهية في النطق بالحق وفي الكلام باسم الله تعالى، لقد سعى إلى السيطرة على أكثر الأشياء التي تؤثر في شخص الإنسان المسلم، وبما أنا الجزائر كانت في فترة حاولت فيها أن تصبح دولة عربية مسلمة وأن تتخلص من بقايا الاستعمار الفرنسي وتمحوكل ما يذكرها بقرن وثلاثين سنة مضت، فقد هرع الإرهاب إلى ثلاثة أمور بدءًا بالدين، وهوما عبرت عنه الكاتبة بقولها: «حنا عندنا (الجامع، الجمعة، والجامعة) ثلاثة عرف كيف يستغلها (الفيس) لصالحه ويستفيد منها».٢٥ فقد انطلق الإرهاب بفكرة تعميمية شملت كل فئات المجتمع المهمشة منها والمثقفة، خططهم كلها كانت متقنة بإحكام.

لم تقتصر هذه المحن والمعاناة على النساء البالغات فقط بل شملت حتى الفتيات الصغيرات وهذا ما وضحته "خالدة" في إحصائياتها لضحايا الاغتصاب تقول: «٥٥٠ حالة اغتصاب (لفتيات ونساء) تتراوح أعمارهن بين ١٣ و٤٠ سنة رغم ما يحدث في الوطن، إلا أن القانون يبقى صامتا ولم يحرك ساكنا وبقيت المرأة وحدها تدفع الضريبة التي لم تكن لها يد فيها، مكتفية بالصمت هي الأخرى فلا يمكنها أن تعترض لأنها أنثى والأنثى مسلوبة من جميع الحقوق: "تضاربت الأرقام بطريقة مثيرة للانتباه في حضور قانون الصمت، ١٠١٣ امرأة ضحية الاغتصاب الإرهابي بين سنتي ١٩٩٤ و١٩٩٧...ولا أحد يملك الأرقام الصحيحة، إنّ السلطات مثل الضحايا تخضع لقانون الصمت نفسه».٢٦ بالنظر إلى هذه الأرقام نستنتج أنه لا شيء بقي جميلا في وطن كان من المفروض أن يحمي أبناءه من أي عدوان، فما ذنب النساء والعذارى والشابات والقاصرات تعذيبهن واغتصابهن وحتى قتلهن؟.

إن مشاهد الموت المروع «والواقع المتأزم جعل الساردة تشعر بالاختناق وترغب في الرحيل والهروب إلى حيث الأمن والطمأنينة».٢٧ لأن هذه الأحداث التي عاشتها وعايشتها بصفتها صحافية وفي الوقت نفسه أنثى تعرف معنى الاغتصاب دفعتها إلى هجر وطنها وأهلها تقول: «جاءت هذه السنوات متلاحقة لتصنع سجني الذي لم أتوقعه، سجني الانفرادي، داخل وطن مليء بالقضبان، إذ لم تعد أسوار العائلة هي التي تستفز طير الحرية في داخلي للهروب، صار الوطن كله مثيرا لتلك الرغبة، مثلي مثل ملايين الشباب الحالمين بالهجرة إلى حيث النوم لا توقظه الكوابيس، صرت أخطط للهروب، أريد هواء لا تملؤه رائحة الاغتصابات».٢٨، فبعد أن كانت تسعى إلى التمرد والتحرر من سجن المجتمع والعائلة، فما إن خرجت من سجن العائلة حتى دخلت سجن الوطن، مما جعلها تحزم أمتعتها للرحيل.

فهذه المرأة (البطلة الساردة) وجدت نفسها مكسورة وخائبة بعد أن تلاشت جميع أحلامها المتمثلة في عيش المرأة حياة كريمة بعيدة عن القهر والاستغلال: «سلمّت أوراقي، سلمّت آخر انكساراتي، وحين عدت إلى بيت بني مقران في اليوم التالي، كنت أحضر حقيبة لرحيل أطول، كنت قد اقتنعت أن الحياة في الوطن معادلة للموت».٢٩، فالوطن لم يعد لها مكان فيه هي وبنات جنسها، لأنهن الهدف الأول المستهدف من قبل الإرهاب فبعد أن تحوّل الوطن إلى مقبرة أصبح البقاء فيه يعني الانتحار «فلا مكان للإناث هنا، إلا وهن نائمات».٣٠

بعد معاناة المرأة والنظرة الدونية التي توصف بها من قبل المجتمع، والتسلط العائلي تجد نفسها أمام واقع أمر من ذلك ألا وهو"الإرهاب"، كل هذه المعاناة جعلت من المرأة كائنا مستضعفا وخاضعا لسلطة الذكر، فالروائية تعبر عن واقع أنثى تعيش صراعا داخليا نتيجة الضغوطات الممارسة عليها، لا لشيء إلاّ لكونها مخلوقا دوني في نظر المجتمع، وهناك فروق بينه وبين الذكر، مما أدى إلى قهرها واضطهادها وبالتالي تهميشها دون إعطاءها فرصة للتعبير عن نفسها.

٢- المرأة والجسد:

لطالما كانت المرأة وما زالت هي الطرف الأقل أهمية في ثنائية الرجل/ المرأة عند بعض الثقافات، ويعود ذلك إلى عدة عوامل كونها مستلبة معنويا وجسديا، لدرجة أنها لا تحيا بنفسها ولنفسها، إنما للآخر، وهذا ما شكل دونية المرأة في الوعي الذكوري، ومن خلال هذه الأوضاع التي عاشتها المرأة، شكلّت خطابا لتعبر من خلاله عن الأفكار والأحلام التي منعها المجتمع من تحقيقها، فنجد المرأة توظف في خطابها الطابوهات الممنوعة، إذ لا يكاد يخلونص روائي من طرح شواغل المرأة، كعلاقتها بجسدها وعلاقة الحب والجنس مع الآخر (الرجل)، والعنف الجسدي الذي تتعرض له المرأة، و"فضيلة الفاروق" باعتبارها من بين الروائيات اللواتي دافعن عن المرأة وصورن الواقع المزري

الذي تعيشه المرأة في المجتمع تناولت هذه الموضوعات (الجسد، الحب، الجنس) في روايتها "تاء الخجل".

المجتمع وبالأخص رجال العائلة، فلجأت إلى الحب، هذا الحب الذي شغل تفكيرها وكيانها إلى حدّ أنساها حقدها الكبير الذي تحمله لكل رجال العالم، مما دفعها إلى التساؤل عن سبب اختلاف حبيبها عن باقي الرجال فتقول: «أبصف النساء أم بصف الرجال؟، لماذا اختلفت عن كل الرجال؟، ألأنك ابن امرأة على رأي أهل الحي؟، أن لأنك اختلفت من أجلي؟».٣١.

الروائية تطرح قضية الجنس التي تحيرها عن وصف انتمائها أهي ذكر أم أنثى وتتساءل إلى أي صف تنتمي، «ثم لتخصص جنس الذكورة إلى من أحبته فهومختلف جدا عن باقي الرجال، ولأن المرأة دائما تبحث عمن يشعرها بالحب والأمان، فالبطلة وجدت عزاءها في من أحبته».٣٢، هذا الحب جعل البطلة ضعيفة أمام حبيبها، فارتدت أنوثتها من جديد بعد أن تخلت عنها من قبل بسبب الظروف القاسية التي عاشتها وكان الرجل والعادات والتقاليد والمجتمع سببا في ذلك تقول: «لهذا كثيرا ما هربت من أنوثتي، وكثيرا ما هربت منك لأنك مرادف لتلك الأنوثة».٣٣، فالحب الكبير الذي تشعر به الساردة العاشقة، جعلها ترتدي انوثتها وتحترم جسدها من جديد وتنسى مشروعها الانتقامي.

أ- العنف الجسدي والنفسي الممارس ضد المرأة:

تعتبر ظاهرة العنف ضد المرأة من أكثر الظواهر الاجتماعية انتشارا اليوم، والتي تتعرض لها داخل الأسرة أوخارجها أي في المجتمع فهي تتعرض للضرب والقتل والاغتصاب وحتى الحرق، وبما أن المجتمع الجزائري مجتمع ذكوري ، حيث يفرض الذكر سلطته على الأنثى حتى لوكانت أرفع شأنا منه ويعتبر الذكر عنفه إحدى مميزاته الأساسية والتي لا يجب التخلي عنها، لأنها تمثل رجولته ولهذا نجد ظاهرة العنف ضد المرأة لا زالت منتشرة في المجتمع وهي من العادات والتقاليد المترسخة في أذهان الأفراد عبر العصور.

ويمثل القهر شكلا من أشكال العنف، وهذا القهر يعيق حرية الإنسان، ويسلب إرادته، فممارسة العنف والقهر ضد الآخر يجعل الإنسان في مرتبة الحيوان، لا يعي شيئا من حوله سوى ممارسة سلطته ضدّ الضعفاء، وفي الغالب يكون العنف الممارس ضدّ المرأة من قبل الرجل، ويعتبر هذا العنف قهر لآخر، وقهر للذات في نفس الوقت، وهذا كلّه يعيق تطوّر المجتمع وتقدمه.

وقد تجلّى العنف الجسدي والنفسي في رواية "تاء الخجل" حيث تناولته الكاتبة "فضيلة الفاروق" بكثرة، ويتمثل في الإغتصابات الجماعية التي كانت تتعرض لها النساء خاصة اللّواتي ينتمين إلى الفئات الضعيفة والمغلوبة على أمرها، إذ كانت فريسة سهلة على الجماعات الإرهابية المتوحشة التي تستبيح أجساد هؤلاء النسوة بلا رحمة، دون أن يحرك أحدا ساكنا، وتعتبر الإحصائيات التي قامت بها الساردة – وذكرتها فيما سبق – من اجل إسماع صوتها وصوت الكثيرات من النساء اللواتي أصبحن أدوات لنزوات الرجال الشاذة كما انتهزت الكاتبة قضية العنف الجسدي ضد المرأة واعتباره انتهاك لجسد الأنثى «من أجل عكس الواقع المرير بكل ما يحمله من مواقف مأساوية وأفعال وحشية، عاشتها المرأة وذلك بتعرضها لأبشع أنواع العنف والمعاناة مما سبب لها عاهات نفسية وجسدية طول حياتها ».٣٤.

إنّ الجريمة الكبرى التي يمارسها المجتمع في حق المرأة، تمثل أقصى درجات العنف والقهر والاضطهاد، هي انتهاك الأعراض والمساس بالشرف، هذا الشرف الذي يمثل المرأة في مجتمعاتنا، فهذه الاخيرة بدونه تعتبر سلعة منتهية الصلاحية، ولهذا لطالما اعتبر الشرف عملتها الأساسية، ولكن المجتمع نفسه الذي ينادي بشرف المرأة هومن ينتهك شرفها ويسلبها إيّاه، ولهذا تتساءل "خالدة": «كيف هي الكتابة عن أنثى سرقت عذريتها عنوة؟».٣٥، وهي تعني هنا ضحايا الإرهاب.

تطرح "خالدة" قضية العنف الجسدي الذي يطال المرأة من خلال ظاهرة الاغتصاب حيث تغتصب المرأة بكل وحشية وحيوانية تقول: «نعم ...قلت إنّ خمسة آلاف امرأة اغتصبن منذ سنة ١٩٩٤، وقلت إنّ ألف وسبعمائة امرأة اغتصبن خارج دائرة الإرهاب».٣٦، تصف لنا البطلة الساردة بعضا من تلك المشاهد العنيفة من أجل أن تفضح أمرهم، وتبيّن حجم المأساة التي عاشتها تلك الفتيات، بعد أن أصبحن مجرد وسيلة للتخلص من أرق وتعب النهار، وهذا من خلال ما تصفه "يمينة" إحدى المختطفات من طرف الإرهاب اللواتي تم تحريرهن: «هل تعرفين ما يفعلون بنا؟ إنهم كل مساء

يرغموننا على ممارسة "العيب"...نحن نصرخ ونبكي ونتألم وهم يمارسون معنا "العيب"، نستنجد، نتوسلهم، نقبل أرجلهم ألا يفعلوا، ولكنهم لا يبالون...أنظري... ربطوني بسلك وفعلوا بي ما فعلوا، لا أحد في قلبه رحمة».٣٧، من خلال هذا المقطع يتبين حجم الكارثة التي أصابت هؤلاء الفتيات من طرف أشخاص لا يملكون الرحمة في قلوبهم.

الكاتبة "فضيلة الفاروق" تعذبها معاناة الفتيات المغتصبات وتؤرقها، خاصة في مواجهة الأهل والقانون، والمجتمع، وكل ذلك ينحصر في صورة الرجل، فالطفلة "ريمة نجار" رماها والدها من على جسر سيدي مسيد على حدّ قول الأب: «أنه خلصها من العار لأنها اغتصبت».٣٨، وما نلاحظه أن العنف الجسدي وانتهاك حرمة الأنثى لا يطال المرأة البالغة فقط فحتى الصغيرات معرضات للاغتصاب والهتك مثل الطفلة "ريمة" التي اغتصبت من قبل رجل في الأربعين من العمر... إنه شيء مهين بالفعل.

أما يمينة فرفضها والدها وأهلها بعد اختطافها من طرف الإرهابيين "وحوش الغابة" كما وصفتهم الكاتبة وأنكر والدها أن له بنتا، رغم أنها اختطفت غصبا عنها وأمام مرأى من عينه، «...أخبرني الضابط أن أهلي رفضوا استقبالي من جديد، اتصل بوالدي عن طريق شرطة أريس، بكت قليلا ثم أردفت: أنكر في البداية أن له بنتا».٣٩، فرفض الوالد لابنته وحادثة الاختطاف والاغتصاب ثم الإنجاب غير الشرعي زاد من معاناة يمينة وأدى ذلك إلى موتها على فراش المستشفى مستسلمة لقدرها نتيجة العنف الجسدي والنفسي الذي تعرضت له.

كانت "خالدة" ساردة الرواية تقول: «أفضح يمينة أأفضح نفسي».٤٠، كانت ترى نفسها في يمينة، لأنها أحست بمعاناتها ولأنها سعت لأن تنهي عذاباتها لكن الموت كان أسرع من خالدة حيث انه أمهلها الوقت الكافي كي تكون هي يمينة وبث في داخلها نفس الاطمئنان ثم غدر كلا منهما، ماتت يمينة بعد ذلك وبقيت خالدة تتخبط في ذاكرها.

«فتحت باب غرفتها، لم أجد أحدا كان السرير فارغا ومرتبا...

أين يمينة؟

أجابني بالفرنسية:dans la morgue

(بعض اللغات وجدت فقط لتخفف من وزن الموت لأن بعضها يضاعف من وزنه ووقعه)

لماذا ماتت؟

C'est la vie !!

أيهما يفسر الآخر؟

حين نسأل فلان لماذا مات فلان؟ نجاوب: إنها الحياة!!!

متى ماتت؟

البارحة بعد أن غادرت ساءت حالتها فجأة، قمنا بما يلزم ولكن القدر كان أقوى منا..».٤١

هكذا جسدت موت يمينة، ورسمت وقع الخبر على مسمعها...وهكذا أيضا تخلصت يمينة ببساطة من الحياة التي أتعبتها كثيرا وأرهقت جسدها أكثر، «فوحدهن المغتصبات يعرفن معنى انتهاك الجسد وانتهاك الأنا، ووحدهن يعرفن وصمة العار، وحدهن يعرفن التشرد، والدعارة والانتحار».٤٢، ووحدهن يعرفن الفتاوى التي أباحت أجسادهن وحللت أرواحهن.

إن أشكال العنف والاغتصاب الذي تعرضت له المرأة الجزائرية لفترة طويلة والتي جسدت الكاتبة قليلا منها في متونها الروائية ليست من محض خيالها على الإطلاق، فهي تذكر كل ذلك لتكمل على ما أتت به بوثيقة قذرة تدعوالى إحلال اغتصاب النساء، كان قد عُثر عليها بعد اجتياح الجيش الوطني ومجزرة بن طلحة الشهيرة، تقول الوثيقة:

«الأمير هوالذي يهديها.

لا يقتلها إلا من أهديت له وبإذن الأمير..

لا تجرد من الثياب أمام الإخوة.

لا يجوز النظر إليها بشهوة.

لا تضرب من الإخوة بل ممن أهديت إليه، فعليه أن يفعل بها ما شاء في حدود الشرع.

إذا كانت سبية وأمها، دخلت على أمها فلا يجوز أن تدخل على ابنتها.

إذا وطأها الأول فلا يجوز وطؤها إلا بعد أن تستبرئ بحيضة، وتجوز المداعبة مع الغزل.

إذا كان الأب وابنه فلا يجوز الدخول على نفس السبية.

إذا كانت السبية وأختها لا يجوز الجمع بينهما مع مجاهد واحد..».٤٣

هم يعرفون كيفية تطبيق تعاليم الدين الإسلامي بحذافيره، لكن بحقارة وإذلال، يمتهنون ذلك فلا أحد يبالي بما تعانيه النساء ولا أحد يهتم لأمرهن، «خمسة آلاف امرأة اغتصبن منذ سنة ١٩٩٤ م، ألف وسبعمائة امرأة اغتصبن خارج دائرة الإرهاب، والوزارة لا تهتم، القانون لا يبالي، الأهل لا يبالون، طردوا بناتهم بعد عودتهن، أصبن بالجنون، ارتمين في

حضن الدعارة، انتحرن...».٤٤، ولا أحد تحرك، لا احد اهتم...هن وحدهن يعرفن معنى كل ذلك.

إن المحكي الذي سردته الكاتبة (فضيلة الفاروق) وجسدته من خلال قصص الضحايا ونهاياتهن المأسوية، كشف لنا الكثير من الحقائق والرؤى التي تتعلق بالمرأة وبجسدها، حيث أن القيمة الحقيقية التي تنقصها هي عدم احترام الآخر لجسدها وتطبيقه كل أنواع القهر والقمع والعنف والتهكم عليه، لمجرد أنه يشكل خطرا عليه، فسعى إلى تقييده وتشويهه من خلال انتهاكه للمرأة واستباحتها. فالتعذيب الذي تتعرض له المرأة سواء أكان اغتصابا أم ضربا، يعد تعذيبا جنسيا والذي هو«تقنية لإفراغ الجسد من قوته كما هوأداة للحفر في ثناياه من أجل الوصول إلى الحقيقة، الحفر بتقنيات مادية موجعة لا تذكرنا رؤيتها إلا بالألم، إنها عبارة عن وسائل إنتاج للألم من منصة الإعدام إلى الدولاب إلى القضبان الحديدية والسكاكين، وعنف الجسد الجنسي كلها آلات ينصب فعلها على سطح الجسد لتشريحه والوصول إلى عمقه».٤٥، وتفكيك عذاباته ثم إعادة لمها مجددا كي يحي المغتصب معذبا.

ما أقصى أن تكون الواحدة مشروع عروس...، ثم ينتهي الحلم ويبطل المشروع لأنها أصبحت عروسا مخطوفة..

تموت يمينة بعد ذلك وتنتهي مأساتها لكن آلام المرأة لا تنتهي ولم تنته بعد، بموت يمينة تأكدت الكاتبة أن لا مكان للإناث في واقعنا ولا وجود لهن، فتدعوها للنوم بهدوء وترثيها بكلمات كانت جد صادقة ومؤثرة، تقول:

«تربة الوطن في حداد عليك.
كل الجسور في حداد عليك.
وحتى الصنوبر، حتى الثلوج...نامي يمينة.
لولم تموتي نازفة فقط.
لولم تموتي عضوا عضوا.
لولم تموتي بالتقسيط.
لولم تنتحر رزيقة.
لولم تجن راوية.
لقلت أن الربيع في الجزائر بخير...
لا أزهار في الجزائر بعد اليوم، لا حقول».٤٦

ماتت يمينة وبعد موتها زارها أخوها، أمنيتها لم تتحقق في رؤية أحد أحبائها، كان يقف عند عتبة الباب يتأمل جثة أخته الميتة...ترى ما الذي قاله، أوما الذي تبادر لذهنه في لحظة رؤيته لها؟ ترى هل تساءل حين رأى منظر موتها الرهيب إن كانت أخته قد ماتت بحسرتها، أم أنها ماتت بشوقها الكبير لهم، هم الذين تخلوا عنها، أم أنها ماتت بسبب آخر!!.

ماتت يمينة ودفنت معها كل الأمنيات الجميلة التي لم تستطع تحقيقها، خالدة المرأة التي حكت لنا عن يمينة هي الأخرى تعرضت بعدها للاغتصاب.

لكنها كانت أقوى، خالدة كانت مطالبة بكتابة يمينة وبوصف ما حصل مع يمينة لكن خالدة رفضت لأنها لم ترد أن تكتب امرأة مثلها ، فكان الاغتصاب الذي تعرضت له من طرف رئيس عملها بسبب إنسانيتها التي منعتها من أن تكون لئيمة وتفوز بسبق صحفي يفضح يمينة والباقيات.

الخاتمة :

١ - كشفت لنا الروائية فضيلة الفاروق في روايتها "تاء الخجل" عن العلاقات الإنسانية والاجتماعية بين المرأة والرجل بكل صفاته (أبا، أخا، زوجا...) عن طريق تعرية المسكوت عنه، لتواجه الآخر وتبين مدى سطوته على المرأة وفق سطوة أيديولوجية ظلّ يمارسها عليها، فالرواية الأنثوية تكتب وفق جراحات الأنوثة، في وطن جريح، ونظام فاسد وعفن.

٢- سعت الرواية إلى تحقيق العدالة الإنسانية بين الذكر والأنثى لا الفصل بينهما ثقافيا، كما سعت إلى تحرير المرأة من عبودية الرجل ومن الواقع المرير الذي تعيش فيه، في محاولة لإخراج المرأة من بوتقة سيطرة فكر الرجل، وما ترسخ في قاموسه من دونية مكانة المرأة في المجتمع.

٣- خصوصية العنونة النسوية، فهي تهدف بتوظيف العنوان إلى اللّعب اللّغوي الذي يكشف عن نتوءات أنثوية في متون الرواية يميزها عن الكتابة الذكورية، بحيث ينحاز هذا العنوان إلى الإغراء والتشويق والكتابة بالجسد وهذا ما وظفته الروائية من خلال عنوان الرواية "تاء الخجل".

٤- تميّزت الرواية بلغة شعرية، تفيض بالأحاسيس المرهفة، رغم العنف الموجود في أحداثها ، وهذه سمة تتّسم بها الكتابة الأنثوية، حيث تتوحّد الأنثى باللغة وتلتبس بها لتخلع عنها كلّ الحواس، فتصير لغة العواطف واضحة في كلماتها، وبهذا تكون قد جعلت لنفسها لغة خاصة تميّزها عن لغة الرجل، فتميزت لغتها بالشعرية والمرونة وقوة الإقناع، وهذا ما يتلاءم

مع أنوثتها .جعلها تتصدى لسلطة الذكر، ولتخرج من حالة الكبت التي كانت تخنقها إلى مناشدة الحرية، فملامح التجربة الظاهرة في الرواية تحمل في طياتها ثورة وتمردا على السلطة الذكورية.

٥- لا احد ركز على الموضوع الذي تطرقت اليه الكاتبة في رواية تاء الخجل حتى تعرضت الايزيديات لنفس مصير الجزائريات اللواتي كتبت فضيلة الفاروق حكايتهن ...بدأت رواية تاء الخجل تطفوعلى السطح فترجمت إلى الكردية والاسبانية والايطالية وبعض فصولها الى الفرنسية والانجليزية ...هذا كله لم يحرك الإعلام العربي لقراءتها ...بإنصاف فهذه الرواية ظلمت تماما كما ظلمت المرأة المغتصبة في الجزائر خاصة وفي عالمنا العربي عامة

ثبت قائمة المصادر والمراجع :

١- أمينة ماسك عبد الله: الجسد والسلطة، مجلة القاهرة، العدد ١٢٧، جويلية ١٩٩٣ م، القاهرة،

٢- فضيلة الفاروق: تاء الخجل، رياض الريس.لنشر الكتب ،بيروت ،لبنان ،٢٠٠٣،ط١

٣- فريدة بن موسى: زمن المحنة في سرد الكتابة الجز ا زئرية (د راسة نقدية)، دار غيداء للنشر. ، والتوزيع، عمان، الأردن، ط١ ، ،٢٠١٢

٤- عيسى برهومة: اللغة والجنس (حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة)، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٢،.

٥- سيمون دي بوفوار: الجنس الآخر، تر: لجنة من أساتذة الجامعة، المكتبة الأهلية، بيروت، د.ط، د.ت

٦- سلاف بعزيز: الذات الكاتبة المؤنثة "، مطبعة الواد، خاص بأعمال الملتقى الوطني الثاني في الأدب الجزائري بين خطاب الأزمة ووعي الكتابة، أيام ١٦ و١٧ مارس ٢٠٠٩،.

٧- خليل شكري هياس: القصيدة السير ذاتية (بنية النص وتشكيل الخطاب)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١٠،

×× فضيلة الفاروق :هي كاتبة جزائرية من منطقة أريس(جبال الاوراس) بولاية باتنة بالشرق الجزائري ،من مواليد ٢٠نوفمبر ١٩٦٧ ،من عائلة ملكمي الثورية والمثقفة في ان واحد ، التي اشتهرت بمهنة الطب في المنطقة، واليوم أغلب أفراد هذه العائلة يعملون بمجال الرياضيات والاعلام الألي .

درست فضيلة الفاروق بقسنطينة بالشرق الجزائري واختصت بالطب وهورغبة والدها ،وبعد عامين فشلت بدراستها الجامعية ،وغيرت تخصصها الى شعبة الادب العربي وهوميولها منذ الصغر ،نجحت وتفوقت بسرعة الى ان اصبحت صحفية باذاعة قسنطينة .

تابعت دراستها العليا بنفس الجامعة تحصلت على شهادة المجيستر ،وكتبت روايات وقصص عديدة نشرت بدور نشر مختلفة اهم اعمالها :

- لحظة لاختلاس الحب" سنة ١٩٩٧ ومزاج مراهقة" سنة ١٩٩٩
- اكتشاف الشهوة سنة ٢٠٠٥
- ورواية أقاليم الخوف سنة ٢٠١٠ ،ثم كتبت روايتها تاء الخجل التي نشرت بدار رياض الريس بلبنان .

الهوامش

١ – سلاف بعزيز: الذات الكاتبة المؤنثة "تاء الخجل لفضيلة الفاروق أنموذجا"، مطبعة الواد، خاص بأعمال الملتقى الوطني الثاني في الأدب الجزائري بين خطاب الأزمة ووعي الكتابة، أيام ١٦ و١٧ مارس ٢٠٠٩، ص ٢٠٧.

٢ – فضيلة الفاروق: تاء الخجل، دار رياض الريس لنشر الكتب ،بيروت ،لبنان ،ط١،٢٠٠٣ص ١١.

٣– فريدة بن موسى: زمن المحنة في سرد الكاتبة الجزائرية، (د راسة نقدية)، دار غيداء للنشر. ، والتوزيع، عمان، الأردن، ط١ ، ٢٠١٢،ص٢٢٨

٤ – خليل شكري هياس: القصيدة السير ذاتية (بنية النص وتشكيل الخطاب)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١٠، ص ١٠٢.

٥ – فضيلة الفاروق: تاء الخجل، ص ١١.

٦ – عيسى برهومة: اللغة والجنس (حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة)، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٢، ص ٣٢.

٧ – فضيلة الفاروق: تاء الخجل، ص ١٢.

٨ – سيمون دي بوفوار: الجنس الآخر، ص ٧٣.

٩ – فضيلة الفاروق: تاء الخجل، ص ٢٤.

١٠ – سلاف بعزيز: الذات الكاتبة المؤنثة، ص ٢١٣.

١١ – فضيلة الفاروق: تاء الخجل، ص ١١.

١٢ – المصدر نفسه، ص ٢٠.

١٣ – المصدر السابق ، ص ٢٠.

١٤ – المصدر نفسه، ص ١٧.

١٥ – المصدر نفسه، ص ٢٤.

١٦ – سيمون دي بوفوار: الجنس الآخر، ص ٦٦.

١٧ – فضيلة الفاروق: تاء الخجل، ص ١٥.

١٨ – المصدر نفسه، ص ص٢١، ٢٢.

١٩ – المصدر السابق ، ص ٢١.

٢٠ – المصدر نفسه، ص ٢٨.

٢١ – المصدر نفسه، ص ٢٩.

٢٢ – فضيلة الفاروق: تاء الخجل، ص ص ٩٥، ٩٦.

٢٣ – المصدر نفسه ، ص ٣٦.

٢٤ – المصدر نفسه، صفحة نفسها.

٢٥ – فضيلة الفاروق: تاء الخجل، ص ١٥.

٢٦ – المصدر نفسه، ص ٣٧.

٢٧ – سلاف بعزيز: الذات الكاتبة المؤنثة، ص ٢١٤.

٢٨ – فضيلة الفاروق: تاء الخجل، ص ٣٨.

٢٩ – المصدر نفسه، ص ٩٢.

٣٠ – المصدر نفسه، ص ٩٣.

٣١ – فضيلة الفاروق: تاء الخجل، ص ٩٣.

٣٢ – سلاف بعزيز: الذات الكاتبة المؤنثة، ص ٢١٠.

٣٣ – فضيلة الفاروق: تاء الخجل، ص ١٣.

٣٤ – فريدة بن موسى: زمن المحنة في سرد الكاتبة الجزائرية، ص ٩٥.

٣٥ – فضيلة الفاروق: تاء الخجل، ص ٥٤.

٣٦ – المصدر نفسه، ص ٥٩.

٣٧ – المصدر نفسه، ص ٤٥.

٣٨ – المصدر نفسه، ص ٣٩.

٣٩ – المصدر السابق، ص ٧٤.

٤٠ – المصدر نفسه، ص ٤٤.

٤١ – فضيلة الفاروق: تاء الخجل، ص ٩٨–٩٩.

٤٢ – المصدر نفسه، ص ٥٦.

٤٣ – المصدر نالسابق، ص ٥٩.

٤٤–المصدر نفسه: تاء الخجل، ص ٥٩.

٤٥ – أمينة ماسك عبد الله: الجسد والسلطة، مجلة القاهرة، العدد ١٢٧، جويلية ١٩٩٣ م، القاهرة، ص ٢٦.

٤٦ – فضيلة الفاروق: تاء الخجل، ص ٩٢ – ٩٣.